

بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطِيرِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَيَّرْتُمُوهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرْتُمُوهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١] وقوله: ﴿قَالُوا طَيَّرْتُمُوهُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٩].

تمامُ الآيةِ الثانيةِ: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩].

مناسبةُ البابِ لكتابِ التوحيدِ: لما كانتِ الطيرةُ نوعاً منَ الشركِ الذي يتنافى معَ التوحيدِ أو ينقصُ كمالَهُ عَقَدَ المصنفُ لها هذا البابَ في كتابِ التوحيدِ تحذيراً منها.

ما جاءَ في التطيرِ: أي: مِنَ الوعيدِ - والتطيرُ مصدرُ تطيرَ - وهو التشاؤمُ بالشيءِ المرئيِّ أو المسموعِ. أَلَا: أداةُ تنبيهٍ.

إِنَّمَا: أداةُ حصرٍ.

طَائِرُهُمْ: ما قُضِيَ عليهم وقُدِّرَ لَهُمْ.

عِنْدَ اللَّهِ: أي: إِنَّمَا جَاءَهُمُ الشُّؤْمُ مِنْ قَبْلِهِ وَبِحُكْمِهِ الكونيِّ القدريِّ بسببِ كفرِهِم وتكذيبِهِم بآيَاتِهِ ورسَلِهِ.

لَا يَعْلَمُونَ: وصفٌ لهم بالجهالةِ وعدمِ العلمِ وأنَّهُم لَا يَدْرُونَ.

طَائِرُكُمْ: أي: حَظُّكُمْ وما نَابَكُمْ مِنْ شَرٍّ.

معكم : أي : بسبب أفعالكم وكفركم ومخالفتكم الناصحين .
 أَتَيْنَ دُكْرَتِم : أي : مِنْ أَجْلِ أَنَّا ذَكَّرْنَاكُمْ قَابَلْتُمُونَا بِقَوْلِكُمْ : ﴿ إِنَّا نَطَّيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ [يس : ١٨] .

بل أنتم قومٌ مسرفون : عادتكم الإسرافُ في العصيانِ فمن ثمَّ جاءكمُ الشؤمُ . والسرفُ : الفسادُ وهو مجاوزةُ الحدِّ في مخالفةِ الحقِّ .
 المعنى الإجماليُّ للآيتين : الآيةُ الأولى : لَمَّا كَانَ قَوْمٌ فَرَعُونَ إِذَا أَصَابَهُمْ غَلَاءٌ وَقَحْطٌ قَالُوا : هَذَا أَصَابَنَا بِسَبَبِ مُوسَى وَأَصْحَابِهِ وَبِشُؤْمِهِمْ - رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِأَنَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ بِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ عَلَيْهِمْ بِكَفَرِهِمْ ، ثُمَّ وَصَفَ أَكْثَرَهُمْ بِالْجَهَالَةِ وَعَدَمِ الْعِلْمِ ، وَلَوْ فَهَمُوا وَعَقِلُوا لَعَلِمُوا أَنَّ مُوسَى مَا جَاءَ إِلَّا بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَالْفَلَاحِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ .

٢ - الآيةُ الثانيةُ : أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ رَدَّ عَلَى مَنْ كَذَّبَ الرِّسْلَ فَأَصِيبَ بِالْبَلَاءِ ، ثُمَّ ادَّعَى أَنَّ سَبَبَهُ جَاءَ مِنْ قَبْلِ الرِّسْلِ وَبِسَبَبِهِمْ ، فَبَيَّنَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنَّ سَبَبَ هَذَا الْبَلَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ ، وَبِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ وَكَفَرِهِمْ ، لَا مِنْ قَبْلِ الرِّسْلِ كَمَا ادَّعَوْا . وَكَانَ اللَّائِقُ بِهِمْ أَنْ يَقْبَلُوا قَوْلَ النَّاصِحِينَ لِيَسْلَمُوا مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ ؛ لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مَتَمَادُونَ فِي الْمَعَاصِي فَمِنْ ثَمَّ جَاءَهُمُ الشُّؤْمُ وَالْبَلَاءُ .

مناسبة الآيتين للباب : أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ أَنَّ التَّطْيِيرَ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْمَشْرِكِينَ ، وَقَدْ ذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَقَتَّهُمْ .
 مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ :

- ١ - أَنَّ التَّطْيِيرَ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْمَشْرِكِينَ .
- ٢ - إِثْبَاتُ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَالْإِيمَانِ بِهِمَا .
- ٣ - أَنَّ الْمَصَائِبَ بِسَبَبِ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ .

- ٤ - في الآية الأولى: ذمُّ الجهل؛ لأنه يؤدي إلى عدم معرفة الشرك ووسائله، ومن ثم الوقوع فيه.
- ٥ - في الآية الثانية: وجوب قبول النصيحة؛ لأنَّ عدم قبولها من صفات الكفار.
- ٦ - أنَّ ما جاء به الرسل فهو الخير والبركة لمن اتبعه.

* * *

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَدُوِّي وَلَا طَيْرَةٌ وَلَا هَامَةٌ وَلَا صَفْرٌ». أَخْرَجَاهُ^(١).
زَادَ مُسْلِمٌ: «وَلَا نَوَّءٌ وَلَا غُولٌ»^(٢).

لَا عَدُوِّي: العدوُّ اسمٌ مِنَ الإِعْدَاءِ، وهو مجاوزةُ العلةِ من صاحبِها إلى غيره، والمنفيُّ ما كانَ يعتقدهُ أهلُ الجاهليةِ أَنَّ العلةَ تسري بطبعها لا بقدرِ الله.

وَلَا طَيْرَةٌ: الطيرةُ هي: التشاؤمُ بالطيورِ والأسماءِ والألفاظِ والبقاعِ والأشخاصِ و-لا-يحتملُ أن تكونَ نافيةً أو ناهيةً والنفيُّ أبلغُ.
وَلَا هَامَةٌ: الهامةُ بتخفيفِ الميم: البومةُ كانوا يتشاءمون بها، فجاءَ الحديثُ بنفي ذلك وإبطاله.

وَلَا صَفْرٌ: قِيلَ المرادُ به: حيةٌ تكونُ في البطنِ تُصيبُ الماشيةَ والناسَ، يزعمون أنها أشدُّ عدوى مِنَ الجربِ، فجاءَ الحديثُ بنفي هذا الزعمِ، وقِيلَ المرادُ: شهرٌ صفرَ كانوا يتشاءمون به، فجاءَ الحديثُ بإبطال ذلك.

وَلَا نَوَّءٌ: سيأتي بيانُ ذلك في بابِه إن شاء الله.

وَلَا غُولٌ: الغولُ جنسٌ مِنَ الجنِّ والشیاطين، يزعمون أنها تضلُّهم عَنِ الطريقِ وتهلكُهم، فجاءَ الحديثُ بإبطال ذلك، وبيانُ أنها لا تستطيعُ أن تضلَّ أحداً أو تهلكه.

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٧٥٧) ومسلم برقم (٢٢٢٠) (١٠٢).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٢٢٠) (١٠٦).

المعنى الإجمالي للحديث : ينفي ﷺ ما كانت تعتقده الجاهلية من اعتقادات باطلة من التشاؤم بالطيور وبعض الشهور والنجوم وبعض الجن والشياطين، فيتوقعون الهلاك والضرر منها؛ كما كانوا يعتقدون سريان الأمراض من محل الإصابة إلى غيرها بأنفسها. فيردُّ ﷺ كلَّ هذه الخرافات، ويغرس مكانها التوكل على الله وعقيدة التوحيد الخالص. مناسبة الحديث للباب : أنه يدلُّ على إبطال الطيرة، وأنها اعتقاد جاهليٌّ :

ما يُستفاد من الحديث :

- ١ - إبطال الطيرة.
- ٢ - إبطال اعتقاد الجاهلية أنَّ الأمراض تُعدي بطبيعتها لا بتقدير الله تعالى.
- ٣ - إبطال التشاؤم بالهامة وشهر صفر.
- ٤ - إبطال اعتقاد تأثير الأنواء.
- ٥ - إبطال اعتقاد الجاهلية في الغيلان.
- ٦ - وجوب التوكل على الله والاعتماد عليه.
- ٧ - أنَّ من تحقيق التوحيد الحذر من الوسائل المفضية إلى الشرك.
- ٨ - إبطال ما يفعله بعض الناس من التشاؤم بالألوان، كالأسود والأحمر، أو بعض الأرقام والأسماء والأشخاص وذوي العاهات.

وَلَهُمَا عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَذْوَى وَلَا طَيْرَةً، وَيَعْجِبُنِي الْفَالُ» قَالُوا: وَمَا الْفَالُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»^(١).

الفال: مهموزٌ فيما يُسرُّ ويسوءُ بخلافِ الطيرة، فلا تكونُ إلا فيما يسوء.

الكلمة الطيبة: كأن يكونَ الرجلُ مريضاً فيسمعُ مَنْ يقولُ: يا سَالِمُ. فيؤمِّلُ البُرءَ مِنْ مرضِهِ.

مناسبةُ ذكرِ الحديثِ في البابِ: أنَّ فيه بيانَ أنَّ الفالَ ليسَ مِنَ الطيرةِ المنهيِّ عنها.

ما يُستفادُ مِنَ الحديثِ:

١ - أنَّ الفالَ ليسَ مِنَ الطيرةِ المنهيِّ عنها.

٢ - تفسيرُ الفالِ.

٣ - مشروعيةُ حسنِ الظنِّ باللهِ والنهيُّ عَنْ سوءِ الظنِّ بِهِ.

الفرقُ بينَ الفالِ والطيرةِ:

١ - الفالُ يكونُ فيما يسرُّ.

٢ - الفالُ فيه حسنُ ظنٍّ باللهِ، والعبدُ مأمورٌ أَنْ يحسنَ الظنَّ باللهِ.

٣ - الطيرةُ لا تكونُ إلا فيما يسوءُ.

٤ - الطيرةُ فيها سوءُ ظنٍّ باللهِ، والعبدُ منهيٌّ عَنْ سوءِ الظنِّ باللهِ.

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٧٥٦) ومسلم برقم (٢٢٢٤).

وَلَأَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: ذُكِرَتْ الطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَالُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»^(١).

ترجمة عروّة: هو: عروّة بن عامر القرشي، وقيل: الجهني المكي. ذكره ابن حبان في الثقات.

ولا تردّ مسلماً: بخلاف الكافر فإنّها تردّه عن قصده.

لا يأتي بالحسنات.. إلخ: أي: ولا تأتي الطيرة بالحسنات ولا تدفع السيئات.

ولا حول: الحول: التحول والانتقال من حال إلى حال.

ولا قوة: على ذلك.

إلا بك: وخذك.

المعنى الإجمالي للحديث: يذكر الراوي أنّ الطيرة ذُكرت عند النبي ﷺ؛ ليبين للناس حكمها وما يُعمل حيالها، فأبطل النبي ﷺ الطيرة، وأخبر أنّ الفأل منها؛ ولكنه خير منها - وأخبر ﷺ أنّ الطيرة لا تردّ مسلماً عن قصده؛ لإيمانه أنّه لا ضارّ ولا نافع إلا الله، وإنما تردّ المشرك الذي يعتقدّها - ثمّ أرشد ﷺ إلى العلاج الذي تدفع به الطيرة وهو هذا الدعاء المتضمن تعلّق القلب بالله وحده في جلب النفع ودفع

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٧١٩).

الضرَّ والتبرِّي مِنَ الحولِ والقوةِ إِلَّا باللهِ .

مناسبة الحديث للباب : أَنَّ فيه إبطال الطيرة وبيان ما تُدفعُ بِهِ واستثناء الفأل منها .

ما يُستفادُ مِنَ الحديث :

- ١ - إبطال الطيرة وبيان ما تدفعُ بِهِ مِنَ الدعاء والذكر .
- ٢ - أَنَّ ما يقعُ فِي القلبِ مِنَ الطيرة لا يضرُّ بل يذهبهُ اللهُ بالتوكُّلِ .
- ٣ - أَنَّ الفألَ مِنَ الطيرة وهو خيرُها .
- ٤ - وجوبُ التوكُّلِ على اللهِ والتبرِّي مِنَ الحولِ والقوةِ إِلَّا باللهِ .

* * *

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

الطَّيْرَةُ شِرْكٌ: لِمَا فِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ.
وَمَا مِنَّا إِلَّا: فِيهِ إِضْمَارٌ تَقْدِيرُهُ: وَمَا مِنَّا إِلَّا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْهَا.
يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ: أَي: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ فِي جَلْبِ النِّفْعِ وَدَفْعِ الضَّرِّ يَذْهَبُ الطَّيْرَةُ.

آخِرُهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ: وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَمَا مِنَّا... إلخ» وَهُوَ الصَّوَابُ؛ لِأَنَّهَا شِرْكٌ، وَالنَّبِيُّ مَعْصُومٌ مِنَ الشِّرْكِ.
الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ: أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَخْبِرُ وَيَكْرُرُ الْإِخْبَارَ؛ لِيَتَقَرَّرَ مَضْمُونُهُ فِي الْقُلُوبِ، أَنَّ الطَّيْرَةَ شِرْكٌ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ وَسُوءِ الظَّنِّ بِهِ.
مُنَاسِبَةُ الْحَدِيثِ لِلْبَابِ: أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الطَّيْرَةَ شِرْكٌ.
مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

- ١ - أَنَّ الطَّيْرَةَ شِرْكٌ؛ لِأَنَّ فِيهَا تَعَلُّقَ الْقَلْبِ بِغَيْرِ اللَّهِ.
- ٢ - مَشْرُوعِيَّةُ تَكَرُّرِ إِقْلَاءِ الْمَسَائِلِ الْمُهْمَةِ؛ لِتَحْفَظَ وَتُسْتَقَرَّ فِي الْقُلُوبِ.
- ٣ - أَنَّ اللَّهَ يَذْهَبُ الطَّيْرَةَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، فَلَا تَضُرُّ مَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً مِنْهَا ثُمَّ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا.

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٩١٠) والترمذي برقم (١٦١٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وَلَا حَمْدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»^(١).

وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّمَا الطَّيْرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ»^(٢).

التراجم:

١ - ابنُ عمرو هو: عبدُ اللهِ بنُ عمرو بنِ العاصِ - رضي اللهُ عنهما - أحدُ السابقين المُكثِرِينَ.

٢ - الفضلُ هو: الفضلُ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ابنُ عمِّ النَّبِيِّ ﷺ.

فَقَدْ أَشْرَكَ: لِأَنَّهُ لَمْ يُخْلِصْ تَوَكُّلَهُ عَلَى اللَّهِ بِالتَّفَاتِيهِ إِلَى غَيْرِهِ.

كفَّارَةُ ذَلِكَ: أَي: مَا يَقَعُ مِنَ الطَّيْرَةِ.

لَا إِلَهَ غَيْرُكَ: أَي: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَاكَ.

إِنَّمَا الطَّيْرَةُ: أَي: الْمَنْهِيُّ عَنْهَا.

مَا أَمْضَاكَ: أَي: حَمَلَكَ عَلَى الْمُضِيِّ فِيمَا أُرِدْتَ.

أَوْ رَدَّكَ: عَنِ الْمُضِيِّ فِيهِ.

الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثَيْنِ: يَخْبُرُ ﷺ أَنَّ الطَّيْرَةَ الْمَنْهِيَّ عَنْهَا

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٢٠).

(٢) أخرجه أحمد (١/٢١٣).

وَالَّتِي هِيَ شِرْكٌ، حَقِيقَتُهَا وَضَابِطُهَا مَا حَمَلَ الْإِنْسَانَ عَلَى الْمُضِيِّ فِيهَا أَرَادَهُ أَوْ رَدَّهُ عَنْهُ اعْتِمَاداً عَلَيْهَا، فَإِذَا رَدَّتْهُ عَنْ حَاجَتِهِ الَّتِي عَزَمَ عَلَيْهَا كإِرَادَةِ السَّفَرِ وَنَحْوِهِ فَقَدْ وَلَجَ بَابَ الشِّرْكِ وَبَرَىءَ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَفَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ الْخَوْفِ. وَمَفْهُومُ الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ لَمْ تُثْنِهِ الطَّيْرَةُ عَنْ عَزْمِهِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ. ثُمَّ أُرْشِدَ ﷺ إِلَى مَا تُدْفَعُ بِهِ الطَّيْرَةُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ مِمَّا فِيهِ الْاعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ وَالْإِخْلَاصُ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ.

مناسبة الحديثين للباب: أَنَّ فِيهِمَا بَيَاناً لِحَقِيقَةِ الطَّيْرَةِ الشَّرَكِيَّةِ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ:

- ١ - أَنَّ الطَّيْرَةَ شِرْكٌ.
- ٢ - أَنَّ حَقِيقَةَ الطَّيْرَةِ الشَّرَكِيَّةِ مَا دَفَعَتْ الْإِنْسَانَ إِلَى الْعَمَلِ بِهَا.
- ٣ - أَنَّ مَا لَمْ يُوَثِّرْ عَلَى عَزْمِ الْإِنْسَانِ مِنَ التَّشَاوُمِ فَلَيْسَ بِطَّيْرَةٍ.
- ٤ - مَعْرِفَةُ الذِّكْرِ الَّذِي تُدْفَعُ بِهِ الطَّيْرَةُ عَنِ الْقَلْبِ وَأَهْمِيَّتُهُ لِلْمُسْلِمِ.

* * *

بَابُ

مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ

قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: «خَلَقَ اللَّهُ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثٍ: زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا. فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ»^(١) انتهى.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لَمَّا كَانَ بَعْضُ التَّنْجِيمِ بَاطِلًا، لِمَا فِيهِ مِنْ دَعْوَى مُشَارَكَةِ اللَّهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، وَتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَنِسْبَةِ التَّصَرُّفِ إِلَى النُّجُومِ، وَذَلِكَ يَنَافِي التَّوْحِيدَ، نَاسَبَ أَنْ يُعْقَدَ لَهُ بَابٌ هُنَا يَبَيِّنُ فِيهِ الْمَمْنُوعَ وَالْجَائِزَ مِنْهُ، لِيَكُونَ الْمُسْلِمُ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ ذَلِكَ.

مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ: أَي: ذَكَرْنَا مَا يَجُوزُ مِنْهُ وَمَا لَا يَجُوزُ مِنْهُ وَذَمُّهُ وَتَحْرِيمُهُ وَمَا وَرَدَ مِنَ الْوَعِيدِ فِيهِ. وَالتَّنْجِيمُ هُوَ: الِاسْتِدْلَالُ بِالْأَحْوَالِ الْفَلَكَيَّةِ عَلَى الْحَوَادِثِ الْأَرْضِيَّةِ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى بِعِلْمِ التَّأْوِيلِ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: أَي: تَعْلِيْقًا.

خَلَقَ اللَّهُ النُّجُومَ لثَلَاثٍ: هَذَا مَا أَخُوذُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

زِينَةً لِلسَّمَاءِ: إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾ [الملك: ٥].

وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ: إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥].

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مَعْلَقًا فِي كِتَابِ بَدْءِ الْخَلْقِ، بَابُ فِي النُّجُومِ (ص ٦١٤) ط بَيْتِ الْأَفْكَارِ الدَّوْلِيَّةِ.

وعلاماتٍ : أي دلالاتٍ على الجهاتِ والبلدانِ ونحو ذلك .
يُهتدى بها : أي : يهتدي بها الناسُ إشارةً إلى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ﴾ [الأنعام : ٩٧] .
فمن تأوَّل فيها غير ذلك : أي : من زعمَ فيها غيرَ ما ذكره الله تعالى
في هذه الثلاثِ فادَّعى بها علمَ الغيبِ .
فقد أخطأ : حيثُ تكلمَ رجماً بالغيبِ .
وأضاع نصيبه : أي : حظه من عمره ؛ لأنه اشتغلَ بما لا فائدةَ فيه ،
بل فيه مضرّةٌ .

المعنى الإجماليُّ للأثر : أنَّ قتادةَ رحمه الله يُذكرُ الحكمةَ التي
خلَقَ اللهُ من أجلِها النجومَ - كما ذكره الله في كتابه - ردًّا على الذين ظهروا
في عصره ، ويعتقدونَ في النجومِ غيرَ ما ذكره خالقُها في كتابه . وهؤلاءِ
قالوا بلا علمٍ ، وأفنوا أعمارَهُم فيما يضرُّهُم ، وكلفوا أنفسهم ما ليسَ في
مقدورها الحصولُ عليه . وهكذا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الحقَّ من غيرِ الكتابِ والسنةِ .
مناسبةُ الأثرِ للبابِ : أنَّ فيه بيانَ الحكمةِ في خلقِ النجومِ - كما
ذكرها الله في كتابه - والردُّ على مَنْ زعمَ في النجومِ حكمةً تخالفُ ما ذكره
اللهُ فيها .

ما يُستفادُ من الأثرِ .

- ١ - بيانُ الحكمةِ في خلقِ النجومِ كما دلَّ عليها القرآنُ .
- ٢ - الردُّ على مَنْ زعمَ أنَّ النجومَ خُلِقَتْ لحكمةٍ غيرَ ما ذكرَ الله فيها .
- ٣ - أنَّه يجبُ الرجوعُ إلى كتابِ الله ؛ لبيانِ الحقِّ من الباطلِ .
- ٤ - أنَّ من طلبَ الهدى من غيرِ الكتابِ والسنةِ فقدَ الصوابَ وضيعَ وقتهُ
وتكلَّفَ ما لا قدرةَ له في الوصولِ إليه .

وَكَرِهَ قِتَادَةُ تَعْلَمُ مَنَازِلَ الْقَمَرِ، وَلَمْ يُرَخَّصْ فِيهِ ابْنُ عُيَيْنَةَ .
ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا، وَرَخَّصَ فِي تَعْلَمِ الْمَنَازِلِ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ .

التراجم :

- ١ - ابنُ عيينةَ : أي : سفيانُ بنُ عيينةَ .
 - ٢ - حربٌ : أي : حربُ الكرمانيُّ من جلةِ أصحابِ أحمدَ .
 - ٣ - أحمدُ : أي : الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ .
 - ٤ - وإسحاقُ : أي : إسحاقُ بنُ راهويِّه .
- منازلُ القمرِ : التي ينزلُ القمرُ في كلِّ ليلةٍ منزلةً منها ، وهي ثمانٍ وعشرون منزلةً ، ومعرفةُ ذلك تُسمَّى بعلمِ التسييرِ .
- الغرضُ منُ هذا السياقِ : بيانُ خلافِ العلماءِ في حكمِ تعلُّمِ منازلِ القمرِ الذي هو : (علمُ التسييرِ) الذي الغرضُ منه الاستدلالُ بهِ على القبلةِ ، وأوقاتِ الصلواتِ ، ومعرفةِ الفصولِ . فإذا كان هذا اختلافُهم في هذا النوعِ الذي لا محذورَ فيه حَسْماً للمادةِ ؛ - لئلا يتوصَّلُ إلى الممنوعِ - فَمَا بِالْكُ بِمَنْعِهِمْ مِنْ تَعْلَمِ علمِ التأثيرِ الذي هو ضلالٌ وخطرٌ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقُ السَّحْرِ»^(١). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

ترجمة أبي موسى: هو: أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، صحابي جليل مشهور، مات بالكوفة سنة ٥٠ هـ.

لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: هذا من نصوص الوعيد التي تمر كَمَا جَاءَتْ.

مدمن الخمر: المداوم على شربها حتى مات ولم يتب.

قاطع الرحم: أي: الذي لا يقوم بواجب القرابة.

ومصدق بالسحر: الذي من أنواعه التنجيم، كما مر في الحديث:

«مَنْ اقْتَبَسَ شَعْبَةً مِنَ النُّجُومِ فَقَدْ اقْتَبَسَ شَعْبَةً مِنَ السَّحْرِ».

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر ﷺ على وجه التحذير أن ثلاثة

من العصاة لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ:

الأول: المداوم على شرب المسكر من أي شيء كان.

الثاني: الذي لا يقوم بواجب القرابة التي أمر الله بصلتها.

الثالث: مصدق بالسحر الذي يجمع أنواعاً كثيرة وأشكالاً

متعددة. ومنها التنجيم.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه وعيد مصدق بالسحر، ومنه

التنجيم الذي هو موضوع الباب.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٩٩/٤) وابن حبان في موارد الظمان برقم (١٣٨٠)، (١٣٨١).

ما يُستفادُ مِنَ الحديثِ :

- ١ - تحريمُ التنجيمِ وأنه مِنَ الكبائرِ؛ لأنه داخلٌ فِي السحرِ الَّذي لا يدخلُ الجنةَ من صدَقَ بِهِ.
- ٢ - تحريمُ شربِ الخمرِ والوعيدُ الشديدُ فِي حقِّ مَنْ ماتَ ولم يُتَّبَ مِنْ شربِها.
- ٣ - وجوبُ صلاةِ القِراءةِ وتحريمُ قَطِيعَتِها.
- ٤ - وجوبُ التَّكْذِيبِ بالسحرِ بِجميعِ أنواعِهِ.

* * *